وقفات

مع شطحات الصوفي "طارق السعدي"
الملقب بـ "شمس الزمان"



محمد بن عبد الله المقدي
Almagdy3@gmail.com

Created With Tiny Scanner

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد :

فهذه وقفات عاجلة مع منهج الصوفي الملقب بشمس الزمان طارق السعدي، والذي دأب في كلماته ومحاضراته على إلباس أفكاره وعقائده ثوب العافية والنقاء، في الوقت الذي يشدد النكير فيه على أهل السنة أو الحشوية كما يسميهم وكما أطلق عليهم أهل البدع من المعتزلة والمتكلمين قديمًا.

والحق أن الرجل قد أوتي حسن البيان والقدرة على الإقناع مما يسهل معه التلبيس على الناس، وهو مع ذلك متضلع بالعلوم صحيحها وسقيمها، و يحسن الترويج لأفكاره ومنهجه.

ولد طارق السعدي في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في لبنان، ويرجع نسبة كالعادة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مارا قبلها بجده سعد الدين الجباوي والذي تنسب إليه الطريقة السعدية.

وكان والده مريدًا عند الشيخ الصوفي إبراهيم غنيم، وتزوج ابنته وأنجب منها بخمسة أطفال منهم طارق، وهو حاصل على دكتوراه في العلوم الاقتصادية، ودكتوراه في الشريعة والقانون من الأزهر بمصر حتى يدعم شأنه العلمي بالصفة الرسمية.

وللشيخ الصوفي موقع يقوم عليه أتباعه، وكعادة الصوفية مع مشايخهم يضفون عليه هالات من التقديس والإجلال وسرد الكرامات على نحو يجعله في مصاف الأنبياء.

وباستعراض كلماته ومحاضراته نجد أن طارق السعدي يركز على مقامات الأولياء وإثبات العلم اللدني لمشايخ الصوفية، بالإضافة إلى مهاجمة أهل السنة في منهجهم العقائدي والسلوكي.

ونتعرض خلال السطور القادمة إلى لمحات سريعة عن مضامين محاضراته وكلماته والتي يعج بها موقعه على الإنترنت، فمن ذلك:

Created With Tiny Scanner

١ - المغالاة في النبي صلى الله عليه وسلم

فهو يرفع النبي صلى الله عليه وسلم في منزلة تبرأ منها رسول الله ذاته، ففي مقطع مرئي بعنوان: (التنبيه على فضل دين الإسلام وأثره في الدنيا والآخرة)، يقول طارق السعدي في مقدمة الكلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم».

لمشاهدة المقطع :

www.ahlualhaq.net/multimedia/aqeedah/fadell-deen/

فيغالي شأنه شأن غلاة الصوفية في الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ يعتبره مفرجًا للكربات وقاضيًا للحاجات، وكأننا أمام اقتباس من شطحات البوصيري في بردته.

ويعلم أهل الحق، أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خاطبه ربه: ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الجن

وقال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴿٦﴾ ﴾ سورة فصلت، بل يقول هو صلى الله عليه وسلم عن نفسه في حديث ابن عمر: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله)[1] .

٢ - زعمه بأن رؤية الله في الجنة لمن عبده محبة لا طمعا في جنته:

فيقول في مقطع بعنوان «فضل دين الإسلام وأثره في الدنيا والآخرة» مقررا هذه الحقيقة: «فمن كانت غايته الجنة ونعيم الجنة سيتمتع وينال من ثمار الجنة، ومن يطلب الله فسيرفع الغطاء وتتجلى الزيادة وتظهر الحقائق.

لمشاهدة المقطع :

---

(١) رواه البخاري.

Created With Tiny Scanner

www.ahlualhaq.net/multimedia/aqeedah/fadell-deen/

ويتضح بهذا تأثره بمقولات الطبقة الثانية أو رواد المرحلة الانتقالية بين الزهد المشروع وبين التصوف، والذين ظهروا في القرن الثاني الهجري واستحدثوا كلمة العشق الإلهي، كرابعة العدوية، «ويرددون أحاديث باطلة في ذلك مثل: «إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكري عشقني وعشقته» وبدأ الكلام حول العبادة لا طمعًا في الجنة ولا خوفًا من النار، وإنما قصد الحب الإلهي»[٢].

ويرد على هذه المزاعم أولا بقول الله تعالى عن صفوة عباده في معرض الحديث عن نبي الله زكريا: ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ سورة الأنبياء

وثانيا: ليس بين الحب والخوف والرجاء تعارض، لأن الذي يخافه تعالى ويرجوه ليست محبة الله منزوعة منه، بل لعله أكثر تحقيقًا لها من كثيرين يزعمون محبته.

فالأصل أن يعبد الله تعالى محبة وخوفا ورجاء، كما قال شيخ الإسلام: «قال بعضهم: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق. ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري. ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والرجاء والخوف فهو مؤمن موحد»[٣].

والذي دلت عليه النصوص أنه أهل الجنة كلهم يرون الله تعالى في دار النعيم، فقد جعل حجب الرؤية عقوبة للكافرين: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة المطففين، فلم يقع الاستثناء في الرؤية إلا للكافرين، وأما سائر المؤمنين فيرون الله تعالى كما دلت النصوص ومنها قول الله تعالى: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن

---

(٢) الصوفية نشأتها وتطورها.محمد العبدة وطارق عبد الحليم ص٢٢.

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٦٢).

Created With Tiny Scanner

استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس و صلاة قبل غروبها فافعلوا)[٤]، ومعلوم أن هذا من تشبيه الرؤية بالرؤية وليس تشبيه المرئي بالمرئي.

٣ ـ ادعاؤه العصمة للأولياء:

ويظهر ذلك من خلال كلماته في مقطع بعنوان: «الفرق بين المعجزة والكرامة»، حيث يقول: «من الأولياء من يكون معصوما كعصمة الأنبياء».

لمشاهدة المقطع :

www.ahlualhaq.net/multimedia/aqeedah/tamyeez-mu٣jiza-karama/

وهذا باطل من عدة وجوه:

أولًا: أنه لا خلاف على أفضلية النبي على الولي، والعلماء قد اختلفوا في عصمة الأنبياء من الصغائر، والجمهور على عصمتهم من الكبائر دون الصغائر، يقول شيخ الإسلام: «القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف»[٥].

فإدعاء العصمة للأولياء يرفعهم إلى منازل الأنبياء أو أعلى وهو غير خفي البطلان.

ثانيا: أنه لا خلاف على أفضلية الصحابة عمن أتى بعدهم من القرون بنص الحديث: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[٦].

وهم أولياء الله بل صفوة أوليائه وخير الناس بعد أنبيائه ورسله، ومع ذلك لم يسلم بعضهم من الوقوع في الكبائر.

ثالثًا: المخالفة الصريحة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»[٧].

وإنما غالى أهل البدع من الروافض الإمامية وغلاة

---

(٤) متفق عليه.

(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩).

(٦) السلسلة الصحيحة (٢/ ٣١٢).

(٧) صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٢١).

Created With Tiny Scanner

الصوفية في أئمتهم ومشايخهم وأضفوا العصمة عليهم، لاغتيال العقول وعدم الاعتراض والتسليم المطلق من قبل الأتباع، ومن ثم لا ينكشف زيغهم طالما أنهم دائما على صواب وحق ولا تحتمل أفعالهم الخطأ والمخالفة.

وقد استدل طارق السعدي على عصمتهم بأن موسى عليه السلام عندما شاهد الأمور العظيمة للخضر والذي هو ولي من أولياء الله - وهذا بخلاف الراجح- استعظمها موسى لأنه يعلم بعصمة الأولياء ومن ثم استعظم أن يأتي الولي بهذه الأمور التي يراها هي في أصلها ذنوب ومخالفات.

ولقد أبعد الرجل النجعة في ذلك، فقتل طفل صغير هو شيء مستقبح بالفطرة، ولو شاهد عبد صفوة أنبياء الله يفعلونها لأصابته الدهشة واستعظم الأمر وطالب بالبيان، فاستدلاله بقصة موسى والخضر هو استدلال متكلف لا يرقى للصحة بأي وجه من الوجوه.

٤ - تضمن كلامه القول بالحلول والاتحاد:

وهو ما عبر عنه بالفناء في الله، من خلال كلماته التي صنفها مريدوه وأتباعه على الموقع تحت مسمى الكلمات النورانية، فقال في إحداها في معرض الحديث عن آداب المريد: «الفناء في الشيخ: هو تحقّق معرفته، الذي هو مقدمة الفناء في الله تعالى. وإنما يتحقق الفناء به من خلال اتباعه: بحيث يتخلق المريد بأخلاقه، ويتحلى بأحواله، ويعمل بتوجيهاته، ويلتزم إرشاداته، على وفق الآداب المقررة في الباب».

لمشاهدة المقال :

www.tarek-alsaadi.info/words/

وهو بذلك يسير على خطى الحلاج وابن عربي وابن الفارض وغيرهم من غلاة المتصوفة، الذين قالوا بأن العبد يتحد بالذات الإلهية، وهو غاية مراد الصوفي في التزكية.

«والفناء وهو ما يسمونه (الفناء عن وجود السوَي) أي ليس موجودًا إلا الله سبحانه وكل ما عداه ليس له

Created With Tiny Scanner

وجود حقيقـي ، وهذه هي وحدة الوجود بعينها.

وقـد تعـني هذه الكلمة (الفنـاء) أن يغيب عن الناس والخلق ولا يشهد سوى الله ويقع في (الغيبوبة) ويغيب حتـى عن العبادة ، وقـد يتوهم أنه صار هو والإله شـيئًا واحـدًا، ويظـن أنـه تضمحل ذاتـه في ذاتـه وصفاته في صفاته».

وقد تعني هذه الكلمة ما يسـمونه (الفناء عن إرادة السـوى) أي لا يحـب إلا الله ولا يوالـي إلا فيه ولا يبغض إلا فيه ، فهذا صحيح وإن كان لا يسـلم لهم بالتعبير بـ (الفناء) لأن يتضمن غموضا واشتباها ، وأما الفناء الذي يسـمونه فنـاء النفـس عن التشـاغل بما سـوى الله فلا يسـلم لهـم أيضًا، بـل أمرنـا الله بالتشـاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها»[٨].

٥ ـ ادعاؤه أن للشـريعة ظاهـرًا وهو علم العوام وباطنًا وهو علم الخواص:

فـيرى طـارق السـعدي كشـأن غـيره مـن غـلاة الصوفيـة أن للشـريعة ظاهرًا وباطنًا، فأمـا علم الظاهر فهو علـم العوام، الذين يسـتقونه من نصوص الكتاب والسـنة، وأما علـم الباطن فهو علم الخواص ويسـمونه العلـم اللدنـي، وهو أن الولي يأخذ مباشـرة عن الله دون واسـطة في التبليغ.

ففـي مقطـع بعنـوان «التصـوف والكـتمـان» عـرف التصـوف بتعريفـات مـن بينهـا الإحسـان، وانطلق منها لحديث جبريـل، عندما عرف النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان وأركانه والإسـلام وأركانه، وعرف الإحسـان بقولـه (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم يـكن تراه فإنه يـراك) دون بيـان أركان له، فذهب الشـيخ الصوفي أن في هذا إشـارة إلى أن أركان علم التصوف لا يـعلمها إلا الخاصة مشاركين الشـيعة في هذا المعتقد.

لمشاهدة المقطع :

www.ahlualhaq.net/multimedia/tasawwof//ilm-

---

(٨) الصوفية.. نشأتها وتطورها (ص: ٢٠) بتصرف.

attasawwof_01/

ويقـول في مقطـع بعنـوان: «الأتبـاع والمتبعـون»: «ينبغـي أن تعلـم أن الشـريعة لا تفهم فقـط بما وضع مـن أصـول فقـه» إذا فهـذا غـير كاف في فهم الشـريعة عنـد البشـري، ويضيـف في نفـس المقطع: «تسـتطيع أن تسـتنبط حكما أو تفهم قضية ليس أن تفهم فقط كيـف تحلـل رمـوز الـكلام، بـل القضيـة أن تعـرف كيـف تتوصـل وتتـذوق المعنـى المـراد بهـذا الخطـاب وبهذا النص وذلك لا يكون إلا بجمع أصول علم ظاهر الشريعة مع الآداب والآداب لا يتوصل إليها إلا عن طريق مـؤدب، وأقـول عـن طريق مؤدب اتصل سـنده بسـيدنا رسـول الله صلى الله عليه وسـلم أو بعبـارة أخرى بالله تبـارك وتعـالى فإن النـبي أدبه ربـه ثم أدب خاصـة أمته بخاصـة التربية التي تحقـق هذه العلوم وتيسـرها لهم».

لمشاهدة المقطع:

www.ahlualhaq.net/multimedia/various/almuttaba3oon/

فهـو بذلـك يقـرر حقيقـة علـم الخواص الـذي يتأتي بالوصـول عـن طريـق التزكيـة والسـلوك وليس عن طريـق النظـر في النصوص.

وفي هـذا يقـول «ابن عجيبة» وهو من كبار مشـايخ الصوفية «أما واضع هذا العلم - يعني التصوف - فهو النبي علمـه الله بالوحـي والإلهام، فنزل جبريل عليه السـلام أولًا بالشـريعة فلما تقررت نزل ثانيًا بالحقيقة، فخص بهـا بعضًـا دون بعـض، وأول مـن تكلـم فيـه وأظهـره سـيدنا علـي كـرم الله وجهـه، وأخـذه عنـه الحسـين البصري»[٩].

ويقـول الدكـتور جميل غازي: «لقد ادعـى الصوفية استنادًا إلى أوهامهم في حقيقة الخضر عليه السلام بأن للشـريعة ظاهـرًا وباطنًا، وأن باطنهـا يخالف ظاهرها، وأن موسـى عليـه السـلام كان مـن أهـل الظاهـر، وأن

---

(٩) الصوفية والوجه الآخر، محمد بن جميل زينو (ص: ٣٥).

Created With Tiny Scanner

الخضر من أهل الباطن، ثم ذهبوا بعد ذلك إلى القول بأنه ليس من حق أهل الظاهر أن يعترضوا على أهل الباطن تمامًا كما حدث بالنسبة لموسى إذ لم يكن من حقه أن يعترض على الخضر»[١٠].

والذي يحمل الصوفية على هذا الزعم أنهم لا يجدون مرتكزا وسندا لأباطيلهم في الكتاب والسنة، فما أيسر أن يدعي هؤلاء أن هناك علمًا خاصًا لا يدركه إلا الخواص، فهذه الركيزة تسهل لهم لي أعناق النصوص، والمروق من كل حجة تقام عليهم بالنصوص الشرعية.

وبالإضافة إلى أن هذه المزاعم تجعل الدين ألعوبة في يد كل من يتجاهل النصوص ويعتمد على العلم اللدني الذي لخصه أحدهم بقوله: (حدثني قلبي عن ربي)، وبجانب أن فيه اتهاما للنبي صلى الله عليه وسلم بعدم الإيفاء في البلاغ ليتصادم مع قول الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾ ﴾ سورة المائدة، بالإضافة إلى ما سبق فإن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي يتمسحون به، لم يكن لديه علمًا خاصًا تركه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من؟ علي بن أبي طالب من خاصة الخواص.

وعندما سئل رضي الله عنه: (هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ فقال: ما خصنا بشيء لم يعم به الناس إلا ما في قراب سيفي هذا فأخرج صحيفة فيها: «لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض وفي رواية من غير منار الأرض ولعن الله من لعن والده ولعن الله من آوى محدثًا)[١١].

إذا فلا مجال للقول بأنه هناك علمًا للعوام وعلمًا للخواص، نعم هناك فروقات فردية في الفهم والاجتهاد، وأنها تختلف في محل الاستنباط والقياس، وتتجلى

---

(١٠) المصدر السابق (ص:٣٤).

(١١) رواه مسلم.

Created With Tiny Scanner

خلالها قوة الفهم لكنها تؤتى بالتعلم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ويتوصل بها إلى معرفة الحكم الشرعي في المسائل التي لا نص لها قطعي الدلالة.

وهم - أي الصوفية - بذلك المعتقد يفقدون الشريعة أهم يميزها، وهو سهولة الاجتماع بالتحاكم إلى نصوص شرعية واضحة، وبناء على معتقدهم لن يكون هناك شيء ثابت تفض عليه التنازعات، طالما أن هناك علما للخواص وعلما للعوام وهو الكتاب والسنة.

سادسًا: زعمه أن النبي صلى الله عليه وسلم ورث أسرارًا في الشريعة للبعض دون سائر الأمة:

فقال في إحدى كلماته: «إن مشيخة سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم تتجلى بخلفائه الذين حملوا السّر عنه وعملوا بسنّته، فمن أعرض عنهم ظل أبداً عبد الرسوم، من الحقائق والسّرّ المَصون محروم».

لمشاهدة المقال:

www.tarek-alsaadi.info/words/

فالرجل يدعي أن النبي صلى الله عليه وسلم ورث أسرارا في الشريعة بغير برهان ولا دليل، بل الدليل على الأمر بتبليغ الشريعة كما أنزلها الله تعالى، وغفل السعدي أو تغافل عن قول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ سورة المائدة

فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يبلغ ما أنزل إليه ولم يستثن الله تعالى شيئا، فمن أين أتى بهذه الفرية العظيمة.

ثم تراه من جهة أخرى يرى أن الالتزام بالنص القرآني أو النبوي حرمان من التعرض لحقائق الأمور وهو ما أفاده بقوله: «فمن أعرض عنهم ظل أبداً عبد الرسوم، من الحقائق والسّرّ المَصون محروم»، يقصد بالرسوم كما يظهر النصوص القرآنية والنبوية، وكأن الوقوف

Created With Tiny Scanner

عندهما ضلال وغي، بينما انتظار ما تسفر عنه أفهام المشايخ هو الحق الأبلج، وجعل الأصل في الشريعة النظر في استنباطات المشايخ والأولياء وليس النظر في النصوص الشرعية.

والرجل بذلك يحرم من فهم الشريعة عموم المسلمين إلا خاصة الخواص من المشايخ الذين فهموا حقيقة الدين ومراد الله تبارك وتعالى، فجعل الدين عبارة عن أمور غامضة لا تفك رموزها إلا عن طريق الأولياء، وهو ما ينافي غاية البلاغ والبيان.

سابعًا: اعتماده تأويل الأسماء والصفات وزعمه أنه المنهج الحق:

يقول في إحدى كلماته: «الكلام والتأويل: ليس يخالف التنزيل، ولا له قدم في التعطيل، بل هو بيان المُراد بخطاب الجليل.»

لمشاهدة المقال:

www.tarek-alsaadi.info/words/

وقال في مقطع بعنوان «مخالفة الحوادث جزء ٢»: «الذي يعتمد على الألفاظ الواردة في خطاب الله عز وجل كاليد والعين وغيرها فهو معتمد على سراب لأنها اقل ما يقال فيها انها تحتمل المعنى الذي يقول كما تحتمل سواه».

لمشاهدة المقطع:

www.ahlualhaq.net/multimedia/aqeedah/mukhalafat-al7awadith_02/

فالرجل كما عُلم أشعري الاعتقاد، ويرى في تأويل الصفات وصرفها عن معانيها الظاهرة في اللغة تنزيها لله تبارك وتعالى عن مشابهة الخلق، ويبرر مسلكه بأن المعنى الذي يفهم من ظاهر النص وفق لغة العرب يحتمل أكثر من معنى في تلك اللغة وهو ما يفهم من قوله: «أقل ما يقال فيها انها تحتمل المعنى الذي يقول كما تحتمل سواه»، فلماذا يذهب المخالفون إلى اعتماد معنى معين دون معان أخرى محتملة؟ فلا مجال مثلاً لإثبات اليد لله تبارك وتعالى حيث أن من إحدى

معانيها في لغة العرب: «النعمة» فلماذا تثبتون يدًا حقيقية لله؟

ويغفل السعدي عن أن لكل لفظ معنى متبادر إلى الذهن، فعندنا نقول يد الرجل فالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن هو اليد الجارحة، فلا يصرف معناه إلى النعمة أو القدرة مثلًا إلا بموجب.

فاليد مثلا ثابتة لله تبارك وتعالى بنص القرآن، كقوله تبارك وتعالى:

﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ سورة ص، وقوله تعالى: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴿٦٤﴾ ﴾ سورة المائدة

فإن صرف معنى اليد إلى القدرة أو النعمة فما الموجب؟

فإن فعل فرارا من التشبيه نقول بأننا حددنا المعنى وفق القاعدة الجامعة في باب الأسماء والصفات وهي كقوله تعالى:

﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ سورة الشورى

فإن قال لتعدد الصيغ الواردة مرة تأتي بلفظ يد مفردة، ومرة مثنى «يداه»، ومرة بالجمع «أيدينا»، وهو ما يوجب إحالة الصفة إلى معنى آخر، قلنا ليس هذا بموجب وليس ثمة تعارض وتناقض، حيث دلت اللغة على ما نقول، فالعرب قد تعبر عن الجمع بالواحد كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ ﴾ العصر، وقد تستخدم صيغة الجمع للتعبير عن الاثنين كقوله تعالى: ﴿ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ ﴿٤﴾ ﴾

سورة التحريم.

ولو أننا أولنا اليد بالنعمة فعلى هذا الأساس يكون قول الله تعالى عن خلق آدم: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ سورة ص، معناه: خلقت بنعمتي أو قدرتي.

ويرد شيخ الإسلام هذا التأويل بقوله: «فقوله: { لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ } لا يجوز أن يراد به القدرة؛ لأن القدرة صفة واحدة ولا يجوز أن يعبر بالاثنين عن الواحد،

Created With Tiny Scanner

وهـو بذلـك يقلـب الحق باطـلًا ويلبـس الباطل ثوب الحق، فأيهما أصح مسلكًا، رجل لا يتعبد إلا بما نص عليـه صريـح كتـاب الله وسنة رسـوله؟ أم رجـل آخر يـعبد الله بالاسـتنباطات وتوجيـه دلالات النصوص؟

إن الأصـل في العادات والمعاملات والمطاعم والمشـارب و نحـوه الحـل والجواز، أمـا في دائـرة العبـادات فالأصل فيهـا التوقيـف، فهـي موقوفة علـى إجـازة الشـرع، ولا يصـح بأي حال من الأحوال التعبد إلى الله تعالى بشـيء لم يـرد في الكتاب والسنة.

وقـد أثـار السـعدي هـذه النقطة في معـرض الحديث عـن الأذكار والأوراد البدعية، وبـين أن الأصل الجامع هو ذكر الله والذي ورد الحث عليه إجمالا، فإن جاوزت النـص فـلا حرج.

ويـكفـي في الـرد علـى هـذا حديث النـبي صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد)[١٥]

.

وإذا جـاز لنـا مـا نقـول فمـا الـذي يمنـع أن نزيـد في صيام رمضـان أيام أخر طالما كان الصيام والحث عليه هـو الأصـل الجامع، وما الذي يمنع الطواف والسـعي بين الصفـا والمـروة مائة شـوط، طالمـا أن الأصـل الجامع هو الحـث عليهما...

وليته فعل بدعته وروج لها وسكت، لكنه ينـكر على من يتبعون طريق السلامة ويقفون عند قول الله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوزونه.

تاسـعًا: زعمـه أن التفريـط في حـق الشـيخ محبـط للأعمـال:

فيقـول في إحـدى كلماتـه النورانيـة: «الإحسـان في معاملة الشـيخ رأس الإحسـان في عبـادة الله تعالى، لذلـك عظـم خطـر التفريـط فيـه، حتـى أن الله تعـالى توعد المسـيئين بإحباط العمل ولو من حيث لا يشـعرون

---

(١٥) متفق عليه.

(كما في سورة الحجرات)».

لمشاهدة المقال:

www.tarek-alsaadi.info/words/

ويقصد بذلك قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ سورة الحجرات.

فلئن كان الله تعالى قد أخبر عباده بأن أعمالهم معرضة للحبوط لدى الإساءة الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم، فمن أين لنا بذلك مع غير من الناس؟ وما هو دليله الذي استند عليه في تقرير ذلك؟ ألا يعد هذا افتراء وتقولا على الله تعالى؟

وإذا أجاز للمشايخ ما يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم على أساس أنهم أهل العلم وميراث النبوة، فهلا أجاز لهم خصوصيات الزواج فوق أربع وعدم توريثه في ماله بعد مماته و نحو ذلك مما لا يكون إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان ذلك لم يثبت لمن هو دونه صلى الله عليه وسلم في القدر والمقام من الصحابة الأبراء فأنى يكون لمن كان أقل منهم قدرا ومقاما كما ثبت في السنة.

عاشرًا: ترسيخ مبدأ التبعية المطلقة للمشايخ والغلو فيهم:

وهو ما يطفح به كلامه في مقاطع الفيديو وكلماته المسماه بالكلمات النورانية، فيقول على سبيل المثال: «لا يحيا المُريد حتى يموت بين يدي الشيخ؛ قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ سورة آل عمران، وهذا للمُريدين على كافة مراتبهم، كل بحسب مَقْصَدِه.»

لمشاهدة المقال:

www.tarek-alsaadi.info/words/

ومرة أخرى يتقول على الله ويقول في كتاب الله تعالى بغير برهان أتاه، وهو بهذا المسلك يروج لطاعة

Created With Tiny Scanner

الأولياء والمشايخ طاعة مطلقة لا تكون إلا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم تراه يشترط في صحبة الشيخ ألا يرى فيه المريد سوى كل كمال وجمال، وغض الطرف عن مساوئهم واعتقاد عدم انفكاك الحكمة عن أفعالهم، فيقول: «شرط صُحبة مشايخ الصُوفيّة: أن يرى فيهم الخِلافَة الإلهيّة، فلا تَخرجُ تَصرّفاتهم عن الحِكمَة المَزعِيّة، ولو شَابَهَت في الظّاهِر التَّصرّفات المَزاجِيّة.»

ويمعن في إضفاء القداسة على شخص الشيخ الصوفي وضرورة اليقين بسلامة أقواله وأفعاله والتسليم له كشرط لاستمرار المريد في طريق التزكية والوصول فيقول: »السّالك إن شكّ بمعرفة مرشده وحِكمته، حُرم بركاته، وحجب عن خيراته».

وهذا من ثوابت الفكر الصوفي الذي يغتال العقول ويعتمد في ترويج أباطيله على السمع والطاعة العمياء دون مراجعة، فلو سنحت الفرصة لأي إنسان يرى ويسمع أعاجيبهم بأن يفكر و يجادل ويناقش لتبدى له زيف منهجهم، ومن ثم أرسوا قواعد الطاعة المطلقة العمياء.